مَرسُوم بِمُناسَبَةِ الذِّكرَى المِئَوِيَّةِ الثّامِنَةِ لِوَفاةِ القِدّيسِ فَرَنسيس الأَسِيزِي

يُعلَنُ عَامٌ يُوبِيلِيٌّ خَاصٌّ مَعَ مَنحِ غُفُراناتٍ كَامِلَةٍ مُرتَبِطَةٍ بِهِ

«اِحفَظوا ذِكرى أَبينا وأَخينا فَرَنسيس، لِمَجدِ وَتَسبيحِ ذاكَ الَّذي جَعَلَهُ عَظيمًا بَينَ النّاسِ ومُمَجَّدًا بَينَ المَلائِكَة. صَلّوا مِن أَجلِهِ، كما طَلَبَ مِنّا هو نَفسُه قَبلَ وَفاتِه، وصَلّوا إِلَيه، لِكَي يُشرِكَنا اللهُ أَيضًا مَعَهُ في نِعمَتِهِ المُقَدَّسة». (رسالة من الأخ إيليا الى كل أقاليم الرهبنة حول موت القديس فرنسيس)

فيما لا تَزالُ ثِمارُ النِّعمةِ لِليوبيلِ العاديّ لِسَنَةِ ٢٠٢٥، الَّذي اختُتِمَ حديثًا، فاعِلَةً وحَيَّة، والذي دُعينا فيه جَميعًا إلى أَن نَكونَ حُجّاجَ رَجاءٍ لا يُخَيِّبُ (را. روما ٥: ٥)، يُضافُ إِلَيه اليوم، كاستِمراريَّةٍ رُوحيَّةٍ طَبيعيَّة، مَناسَبَةٌ جَديدةٌ لِلفَرَحِ والتَّقديس: الذِّكرى المِئَوِيَّة الثّامِنَة لِلاِنتِقالِ السَّعيدِ لِلقِدّيس فَرَنسيس الأَسِيزِيّ مِنَ الحَياةِ الأَرضيَّةِ إِلى وَطَنِهِ السَّماوِيّ، في ٣ تشرين الأوّل ١٢٢٦.

لقد شَهِدَت السِّنينُ الأَخيرةُ احتِفالاتٍ يُوبيليَّةً مُهِمَّةً أُخرى تَتَعَلَّقُ بِشَخصِ القِدّيس الأَسِيزِيّ وأَعمالِهِ: الذِّكرى المِئَوِيَّة الثّامِنَة لِإِنشاءِ أَوَّلِ مَشهَدٍ لِلميلادِ في غريتشّو، وتأليفِ «نَشيدِ المخلوقات» كَتَرنيمةٍ لِجَمالِ الخَليقَةِ المُقَدَّس، وكذلك الذِّكرى المِئَوِيَّة لِنَيلِهِ السِّماتِ المُقَدَّسَةِ على جَبَلِ لا فيرنا، ذاكَ الَّذي كانَ كأَنَّهُ جَلجُثَةٌ جَديدة، قبلَ وَفاتِهِ بِعامَين. إِنَّ سَنَةَ ٢٠٢٦ ستُشكِّلُ ذُروةَ هذهِ الاحتِفالاتِ كُلِّها وكَمالَها، لِأَنَّها سَتَكونُ حَقًّا سَنَةَ القِدّيس فَرَنسيس، وفيها نُدعى جَميعًا إِلى أَن نَصيرَ قِدّيسينَ في العالَمِ المعاصِر، اِقتِداءً بِمِثالِ الأَبِ السَّاروفيّ.

إِذا كانَ صَحيحًا، وبِشَكلٍ مُثيرٍ لِلإِعجاب، أَنَّهُ «لَيسَ اسمٌ آخَرُ تَحتَ السَّماءِ أُعطيَ لِلنّاسِ نَخلُصُ بِهِ» (أعمال ٤:١٢) سوى يَسوعَ المسيح، فِداءَ البَشريَّة، فإِنَّهُ صَحيحٌ أَيضًا، وبِشَكلٍ لا أَقَلَّ إدهاشًا، أَنَّهُ في القَرنَينِ الثّانيَ عَشَرَ والثّالثَ عَشَر، في زَمَنِ الحُروبِ المسَمّاةِ مُقَدَّسَة، وتَراخِي الأَخلاق، وسوءِ فَهمِ الحَماسةِ

الدِّينيَّة، «وُلِدَ شَمسٌ في العالَم»: فَرَنسيس، الَّذي انتَقَلَ مِن كونِهِ ابنَ تاجِرٍ غَنِيّ إِلى فَقيرٍ مُتواضِع، مَسيحًا آخَرَ على الأَرض، مُقَدِّمًا لِلعالَمِ أَمثِلَةً مَلموسَةً لِلحَياةِ الإِنجيليَّة وصورَةً حَقيقيَّةً لِلكَمالِ المسيحيّ.

إِنَّ زَمَنَنا لا يَختَلِفُ كثيرًا عَن ذاكَ الَّذي عاشَ فيه فَرَنسيس، ومِن هُنا تَبدو تَعليماتُه اليومَ أَكثَرَ راهِنِيَّةً وقابِلِيَّةً لِلفَهم. فَحينَ تَفتُرُ المحبَّةُ المسيحيَّة، ويَنتَشِرُ الجَهلُ كما اللا أَخلاقيَّة، وحينَ يُنادِي الدّاعونَ إِلى الوِفاقِ بَينَ الشُّعوبِ بدافِعِ المصالِحِ لا بِروحٍ إِنجيليَّةٍ صادِقَة، وحينَ يَحلُّ الافتراضيُّ مَكانَ الواقِعيّ، وتُصبِحُ النِّزاعاتُ والعُنفُ الاِجتماعيُّ جِزءًا مِنَ الحَياةِ اليَوميَّة، ويَبدو السَّلامُ أَكثَرَ بُعدًا وهَشاشَة، يَدعونا هذا العامُ الفَرَنسيسيّ، كُلٌّ حَسَبَ قُدرَتِه، إِلى الاِقتِداءِ بفَقيرِ أَسِيزِيّ، والتَّشَكُّلِ على مِثالِ المسيح، لِئَلّا تُحبَطَ غاياتُ السَّنَةِ اليوبيلِيَّةِ الَّتي اختُتِمَت، ولِيَتحوَّلَ الرَّجاءُ الَّذي حَمَلناهُ كَحُجّاجٍ إِلى غَيرةٍ وحَماسةٍ في مَحبَّةٍ عامِلَة.

«وَبِهَذا أُرِيْدُ أَنْ أَعْرِفَ إِنْ كُنْتَ تُحِبُّ اللهَ وَتُحِبُّني، أَنا، خادِمَهُ وَخادِمَكَ: إِنْ لَمْ تَتْرُكْ أَيَّ أَخٍ في العالَمِ، في حالِ خَطِئَ، بِقَدْرِ ما يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَخْطَأَ، وَبَعْدَ أَنْ يَرَى عَيْنَيْكَ، يَمْضي مِنْ دونِ رَحْمَتِكَ، في حالِ طَلَبَ الرَّحْمَة». (الرِّسالةُ إِلى خادِمٍ في الرَّهبنة ٩)

بهذهِ الكَلِماتِ العَميقَة، الوارِدَة في الرِّسالةِ إِلى أَحدِ الخُدّام، لا يُقَدِّمُ القِدِّيس فَرَنسيسُ التَّعزِيَةَ والمشورَة فَحَسب، بَل يُبرِزُ، وبِوُضوح، مِحورَ الرَّحمة، الَّذي يَرتَبِطُ جَوهريًّا بِالغُفرانِ والغُفرانَات. ومِن هُنا نَفهَمُ مَعنى «غُفرانِ أَسِيزِيّ» أو «غُفرانِ البورسيونكولا»، الَّذي مَنَحَهُ البابا أُونوريوس الثّالث، كَامتيازٍ فَريد، لِلقِدِّيس فَرَنسيس، لِكُلِّ مَن يَعتَرِفُ ويَتناوَلُ ويَزورُ في ٢ آب تلكَ الكَنيسةَ القَديمَةَ القَريبَةَ مِن أَسِيزِيّ، المقامَةَ على «قِطعَةِ أَرضٍ صَغيرة».

وبِالحَماسةِ والفَرحِ عَينِهِما، اللَّذَينِ أَظهَرَهُما القِدِّيسُ حينَ استُجيبت صَلاتُه على يَدِ خَليفَةِ المسيح، قَرَّرَ قَداسَةُ البابا لاوون الرّابعَ عَشَر، خادِمَ إيمانِنا وفَرحِنا، أَن يُعلَن، مِن ١٠ كانون الثّاني ٢٠٢٦، مُتَزامِنًا مَع خِتامِ اليوبيلِ العاديّ، وحتّى ١٠ كانون الثّاني ٢٠٢٧، عامٌ خَاصٌّ لِلقِدِّيس فَرَنسيس، يَكونُ فيه كُلُّ مُؤمِنٍ مدَعوًّا إِلى أَن يُصبِحَ نَموذَجًا لِقَداسَةِ الحَياةِ وشاهِدًا دائِمًا لِلسَّلام.

ولِتَحقيقِ أَهدافِ هذا العَام على أَكمَلِ وَجه، يَمنَحُ ديوانُ التَّوبة الرَّسوليّ في الفاتيكان، بِمُوجِبِ هذا المرسوم، الغُفرانَ الكامِل، وِفقَ الشُّروطِ المعتادَة: التقدّم من سرّ الاِعتِراف، التَّناوُل الإِفخارِستيّ، والصَّلاة على نوايا الحَبرِ الأَعظَم، ويُمكِنُ تَقديمُه أَيضًا عَن نِيَّةِ نُفوسِ المطهَر.

يَستَفيدُ مِنه: أَوَّلًا، أَعضاءُ العائِلةِ الفَرَنسيسيَّة، في الرَّهبنَةِ الأُولى والثّانيَة والثّالثَة، النظاميَّة والعِلمانيَّة، وكذلك مُؤسَّسات الحَياةِ المكَرَّسَة والجَمعيّات الَّتي تَلتَزِمُ قانون القِدِّيس فَرَنسيس أَو تَستلهِمُ روحانيَّتَه. ثانيًا، جَميعُ المؤمِنين، دونَ استِثناء، الَّذينَ يَشارِكونَ في هذا العَام، مُتَحَرِّرينَ مِنَ الخَطيئة، بِزِيارَةِ أَيّ كَنيسةٍ أَو مَقامٍ فَرَنسيسيّ، ويُمارِسونَ الطُّقوسَ اليوبيلِيَّة، ويَختِمونَ صَلاتَهم بِالصَّلاةِ الرَّبِّيَّة، وقانونِ الإيمان، والدُّعاءِ لِلعَذراءِ مَريَم، ولِلقِدِّيس فَرَنسيس، ولِلقِدِّيسةِ كلارا، ولِجَميعِ قِدِّيسي العائِلةِ الفَرَنسيسيَّة.

ويَستَفيدُ أَيضًا المسِنّونَ والمرضى وكلُّ مَن يَعتَني بِهِم، ومَن يَتَعَذَّرُ عَلَيهِم الخُروج، إِذا ما اِتَّحَدوا رُوحيًّا بِاحتِفالاتِ هذا العَام، وَقَدَّموا صَلاتَهم وآلامَهم لِلهِ الرَّحيم.

وتَحُثُّ دارُ التَّوبةِ الرَّسوليَّة الكَهَنَةَ جَميعًا، رُهبانًا وعَلمانيّين، على أَن يَكونوا مُستَعِدّينَ بِسَخاءٍ ورَحمةٍ لِخِدمَةِ سِرِّ المصالَحَة.

صادِرٌ في رُوما، مِن مَقَرِّ ديوان التَّوبة الرَّسوليّ، في ١٠ كانون الثّاني ٢٠٢٦، عَشيَّةَ عيدِ عِمادِ الرَّبّ.

رقم الملف: I/25/1360-2025/03069